الخواتين الايلخانيات

دراسة في مكانتهن ودورهن السياسي في الدولة المغولية الايلخانية ٦٥٦-٧٥٦هـ/١٢٥٨-١٣٥٥م

أ. م. د. سلام علي مزعل الجابري
كلية الآداب
جامعة ذي قار

(خلاصة البحث)

حظي تاريخ الدولة المغولية الايلخانية بدراسات قيمة انصبت في جلها حول الصراع السياسي والعسكري ما بين تلك الدولة ونظيراتها الأخريات خاصة دولة المماليك في مصر وبلاد الشام ودول المغول الأخرى في منغوليا والقفجاق وآسيا الوسطى في حين بقيت جوانب أخرى من تاريخ تلك الدولة بحاجة إلى دراسات مستقلة كدراسة دور المرأة في تلك الدولة فضلاً عن دراسة الجوانب الفكرية والاجتماعية وغيرها.

وهنا أتت تلك الدراسة التي تندرج ضمن اهتمامات الباحث في الخوض في إسهامات المرأة في مختلف الجوانب في الحقب التاريخية التي لم تحظ بنصيب وافر من الدراسة والاهتمام.

إن هذه الدراسة لم تكن سهلة وميسرة، فقلة المصادر المختصة بالمغول وتنوع لغاتها بين العربية والفارسية والتركية والانكليزية يأتي في مقدمة الصعوبات فضلاً عن ان دراسة مثل هكذا مواضيع تتطلب البحث ما بين السطور لاقتناص المعلومة، لذا جهد الباحث لجمع كل شاردة وواردة من هنا وهناك ليعطي صورة واضحة عن سيدات الدولة الايلخانية وما لهن من مكانة رفيعة جعلتهن في الريادة من بين نظيراتهن في الممالك والدول الاخرى.

لقد ابتدأت تلك الدراسة بتمهيد تناول التعريف بالدولة الايلخانية وتأسيسها على يد الايلخان هولاكو، ومن ثم تطرقت الى مكانة نساء البلاط في الدولة الايلخانية وأسباب حظوتهن التي تعددت ما بين عادات وتعاليم تقدس المرأة النبيلة

وتحترمها وما بين قوة شخصية ووفرة مال وتعلق عاطفي من هذا الايلخان أو ذاك، فضلاً عن نسب عريق وانحدار طبقي رفيع، كل هذه الأسباب وغيرها أعطت نساء البلاط حظوة ومكانة رفيعة مكنتهن من لعب دور بارز في تاريخ تلك الدولة.

وكانت الفقرة التالية من البحث حول التدخل (المباشر) لنساء البلاط في سياسة الدولة وإدارتها، اذ ان هناك تدخلا سياسيا اخراً (غير مباشر) للخواتين الايلخانيات تناولناه في دراسة مستقلة، كمن في الوساطات واستغلال الدين للأغراض السياسية، اما دورهن المباشر الذي تناولته هذه الدراسة فجاء من خلال المشاركة في اجتماعات القورولتاي والمساهمة الفاعلة في تنصيب الايلخانات من خلال رجحان كفة احدهم على الآخر، فضلاً عن التدخل المباشر في قرارات هذا الايلخان أو ذاك بما ينسجم ومصالحهن، هذا ولعب بعضهن دوراً واضحاً وفعال في تسيير دفة السلطة واتخاذ القرارات الحازمة دون الايلخان ومنهن من اعتلى عرش الايلخانية بصفة اصيلة في سابقة تعد الأولى ضمن دول وممالك المغول الأخرى. وحسبي أني قد أعطيت هذه الدراسة حقها وان تنال رضا قرائها غافرين ما يلحظونه من نقص وهفوات إذ لا كمال إلا لله وحده، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد: التعريف بالدولة المغولية الايلخانية :

تأسست الدولة المغولية الايلخانية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م على يد هولاكو بن تولي بن جنكيز خان[١] بعد ان عهد إليه القاآن الأعظم للمغول منكو قاآن قيادة الحملة المغولية باتجاه المشرق الإسلامي بموجب التفويض الملكي باجتياح المنطقة الممتدة من نهر جيحون[٢] وحتى نهر النيل[٣] وتلك الحملة هي ضمن مخطط عام[٤] لسياسة المغول العسكرية التوسعية ليس فقط على العالم الإسلامي بل شمل مناطق أخرى اهمها اجتياح الإمبراطورية الصينية في ذات الوقت تقريباً[٥] وفي هذا الصدد ذكر الجويني "عندما وحد منكوقاآن ملكه وتمكن من العرش كقان أعظم للمغول. . . وجه جل اهتمامه إلى إخضاع النواحي القصوى من بلاد الشرق وبلاد الغرب"[٦] ويوضح رشيد الدين تلك السياسة بقوله "كان

منكوقاآن قد تفكر فرأى ان بعض ممالك العالم قد دخل فعلاً في حوزة جنكيز خان[٧] وبعضها لم يستخلص بعد وان رقعة العالم فسيحة لا حد لها فاستقر رأيه على ان يعهد بكل طرف من المملكة إلى واحدٍ من أخوته ليخضعها تماماً لإرادته وليقوم بالمحافظة عليها بينما جلس هو هادئاً مظفراً وسط دولته"[٨].

وبالفعل قام منكوقاآن بتكليف بعض أخوته لقيادة حملاته العسكرية، فوقع اختياره على قوبلاي لتكليفه بمهمة اجتياح ممالك الشرق في الصين والهند وسارت حملته في طريقها المرسوم لها[٩] بينما قاد هولاكو الحملة الأخرى باتجاه المشرق الإسلامي واستطاع ان يقضي على نظام حكم ولاة الأقاليم غير المستقر الذي ظل قائماً في شرق إيران منذ ان تم القضاء على الدولة الخوارزمية سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م[١٠] كذلك قضى على الدولة الاسماعيلية في شمال إيران[١١] والخلافة العباسية في بغداد[١٢] واخضع كذلك بلاد الشام حتى توقفت حملته عند حدود مصر بعد هزيمته في معركة عين جالوت[١٣] لكنه لم يرجع إلى مقر حكم المغول الأصلي في منغوليا بل استقر في اذربيجان[١٤] وشرع في اتخاذ مدينة مراغة[١٥] عاصمة له ومارس سلطانه بشكل شبه مستقل على الأقاليم التي فتحها بسيفه[١٦] مستنداً في شرعيته في الحكم إلى التقليد المغولي الذي يعطي الحق للفاتح ان يملك ما يفتحه بسيفه وهو مع هذا ظل في الناحية النظرية تابعاً لحكم القاآن الأعظم في قرا قورم[١٧] عاصمة المغول خاصةً بعد ان منحه مرسوماً يقضي بإقراره على البلاد التي يحكمها[١٨] واتخذ هولاكو لنفسه لقب (الايلخان) ويعني الرئيس أو سيد القبيلة[١٩] تميزاً عن لقب ملوك منغوليا (القاآن) ويعني الملك الأعظم[٢٠] وأصبح لقب الايلخان علماً متميزاً لحكم أسرته التي توارثت الحكم من بعده حتى سقوط آخر ملوكهم انو شروان العادل على يد تيمور لنك سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م[٢١].

اولا: مظاهر مكانة المرأة في البلاط الايلخاني:

احتلت نساء المغول مكانة متميزة في الدولة المغولية وذلك بالاستناد إلى تعاليم الياسا[٢٢] التي نصت على احترام المرأة النبيلة وإيلائها المكانة الرفيعة وضرورة عدم الاعتداء عليها[٢٣]، ومنذ قيام الدولة المغولية بزعامة جنكيز خان

فانه سعى إلى تطبيق تلك التعاليم ومنها المتعلق بالنساء وبذلك برز الدور الريادي للمرأة المغولية بشكل واضح وجلي وتحديداً بالجانب السياسي من خلال مشاركتها المباشرة في إدارة الدولة أو استشارتها في جل الأمور السياسية كذلك استغلال نفوذها للتدخل في سياسة الدولة إلى غير ذلك من المواقف التي برّزت مكانتها وجعلتها في الريادة ما بين نظيراتها في الممالك والدول الأخرى.

إن المتتبع للشأن المغولي يرى ان المغول استثمروا منظومة الزواج للأغراض السياسية والاجتماعية من خلال تعدد الزوجات ومن قبائل متعددة ومتنفذة[٢٤] لضمان ولائها للدولة بشكل عام وللخان بشكل خاص، فضلاً عن التفاخر الاجتماعي في النسب، قال القلقشندي : "من رسم المغل تعظيم الولد بنسب والدته))[٢٥] ومثال ذلك هولاكو خان (ت٦٦٣هـ) الذي تزوج من زوجات عدة ومن قبائل متعددة منهن كيوك خاتون بنت تور الجي كوركان من ملوك قبيلة الاويرات[٢٦]، وفيما بعد تزوج من اختها وتدعى اولجاي خاتون[٢٧]، وتزوج كذلك من دوقوز خاتون ابنة ايقو احد ملوك قبيلة الكرايت[٢٨] ومن زوجاته الأخريات قوتي خاتون من قبيلة القنقرات[٢٩] وسونجين خاتون من قبيلة سولدوس[٣٠]، فضلاً عن بنات زعماء القبائل المتنفذة فقد صاهر زعماء المغول كبار الملوك والقادة والوزراء سواء بالزواج منهم أو تزويجهم من بناتهم المغوليات ومثال ذلك زواج منكو تيمور بن هولاكو من الملكة آبش خاتون بنت الاتابك سعد الثاني بن أبي بكر اتابك فارس والذي آل إليها الحكم بعد والدها وبذلك أصبح إقليم فارس تحت حكم المغول مباشرة بعد ان عهد إليها الاليخان اباقا بولاية فارس بصفة رسمية[٣١]. كذلك تزوج الايلخان اباقا من ماريا ابنة إمبراطور الروم ميخائيل باليولوجوس[٣٢] وتزوج الايلخان كيخاتو (٦٩٠-٦٩٤هـ/١٢٩١-١٢٩٤م) من بادشاه خاتون بنت قطب الدين سلطان كرمان، وتزوج أيضاً من دوندي خاتون بنت احد القادة الجلائرية ويدعى اقبوقا بن ايلكاي نويان[٣٣] أما الايلخان غازان خان (٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٤-١٣٠٣م) فكانت له الكثير من الزوجات تنوعن ما بين بنات زعماء القبائل وبنات كبار القادة والأمراء، منهن السيدة بيدي قورتقه بنت احد زعماء قبيلة سولدوس، والسيدة اثيل خاتون بنت

القائد توقتيمور امير التومان (عشرة آلاف جندي)، والسيدة كرمون خاتون بنت القائد قتلق تيمور نيوان[٣٤]. كما تزوج الايلخان محمد خدابندا (٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٣-١٣١٦م) من ابنة قائد جيشه قتلفشاه نويان[٣٥]. وتزوج أيضاً من ابنة حاكم ماردين[٣٦] الملك المنصور غازي بن قرا ارسلان[٣٧] وزفت إليه سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م[٣٨]. وبالاتجاه الآخر فقد زوج ايلخانات المغول بناتهم إلى الوزراء والقادة ومنهن ينكي ابنة الايلخان ارغون التي تزوجها الوزير شمس الدين الجويني[٣٩] وبعد مقتله تزوجها ابن اخيه مظفر الدين علي بن علاء الدين الجويني، فرفعت من شأنه بعد النكبة التي حلت بعائلته وأعادت إليه بعض من أملاك والده المصادرة[٤٠]، كما وزوجت السيدة ايل قتلغ ابنة الايلخان كيخاتو من القائد قتلغ شاه نويان سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م[٤١]، أما الايلخان غازان فانه قد زوج اخته وتدعى اولجا تيمور من احد قادة جيشه ويعرف بالأمير قتلغ شاه[٤٢]، وزوج ابنته اولجاي خاتون من الأمير بسطام في سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م[٤٣]، أما دوندي خاتون ابنة الايلخان محمد خدابندا فقد تزوجها جوبان وزير الايلخان أبا سعيد بهادر خان، كما وتزوج جوبان من اختها الأخرى بعد وفاتها وتدعى ساتي بيك وذلك في سنة ٧١٩هـ[٤٤].

لقد أشارت المصادر بشكل صريح إلى مكانة المرأة الرفيعة في البلاط المغولي ومشاركتها في الأمور السياسية، قال ابن بطوطة ((والنساء لدى الأتراك والتتر لهن حظ عظيم وهم إذا كتبوا أمراً يقولون فيه عن أمر السلطان والخواتين))[٤٥] وقال كذلك عن مشاهدته بلاط الايلخان أبا سعيد أثناء زيارته له في رحلته ((إذا نزلوا (المغول) ينزل السلطان ومماليكه في محلة على حدة وتنزل كل خاتون من خواتينه في محلة على حدة ولكل واحدة منهن الإمام والمؤذن والقراء والسواق...فإذا كان الرحيل ضرب الطبل الكبير ثم يضرب طبل الخاتون الكبرى التي هي الملكة ثم أطبال سائر الخواتين ثم طبل الوزير. . .))[٤٦]، وقال القلقشندي في حديثه عن المغول ((وليس في هذه البلاد قاعدة محفوظة بل كل من انضوى إلى خاتون من الخواتين أو أمير من الأمراء أو كبير من الخواجكية قام بأمره أما في قضاء حاجة يطلبها أو إزالة ظلامة يشكوها حتى ان من الخواتين

والأمراء من يقتل ويوسط بيده بغير أمر القان))[٤٧].

ومن مظاهر مكانتهن الرفيعة حضورهن المميز في مراسم تنصيب الايلخان إذ يجلس الايلخان الجديد على العرش ويقف الأمراء الكبار على الجانب الأيسر في حين تقف الخواتين على الجانب الأيمن ويقف في مواجهتهم الأمراء الآخرون أما الجند فيصطفون خلف السرادق الخاص بالايلخان[٤٨].

لقد كان ملوك المغول الايلخانيين يغدقون على نسائهم بالأموال والاقطاعات الكثيرة التي كانت سبباً اخراً يضاف إلى علو مكانة تلك النساء من خلال استغلال ما بأيديهن من أموال لتحقيق ما يصبن إليه، قال ابن بطوطة ((ولكل خاتون كثير من البلاد والولايات والمجاري العظيمة))[٤٩] واشار صاحب مسالك الأبصار بشكل صريح إلى مقدار ما تتقاضاه سيدات البلاط الايلخاني من أموال يفوق عند بعضهن ما يتقاضاه الوزير وكبار الأمراء، إذ قال في سياق حديثه عن الأرزاق في الدولة الايلخانية ((فالذي لهن الآن منه يبلغ للخاتون الواحدة مائتا تومان وهو ألف ألف دينار. . . وما دون ذلك إلى عشرون تومان وهو مائتا ألف دينار. . . أما الوزير فله مائة وخمسون تومان وهو ألف وخمسمائة ألف))[٥٠] وللخاتون ان تختار ان تستلم اموالها نقداً أو ان تعوض عنه ببعض الاقطاعات[٥١] التي يطلق عليها (تونلوق) أي الالتزام[٥٢]، أو ما بين هذا وهذا حسب قيمة ما متحصل من تلك الاقطاعات[٥٣] ولدينا من النصوص ما يشير إلى تملك بعضهن فقد أشار رشيد الدين إلى ان قوتي خاتون زوجة هولاكو لم ترافقه أثناء حملته وارتأت البقاء في عاصمة المغول قراقورم وهو مع ذلك كان يعزل نصيبها من الأموال والغنائم ويودعه عند احدى محضياته وتدعى (اريقان) وعند قدوم قوتي خاتون إلى مراغة للاستقرار الدائم في عهد اباقا سلموها أموالها فكانت مبالغ ضخمة وزاد عليها اباقا بإقطاعها بعض المواضع من ديار بكر وميافارقين[٥٤] ومناطق أخرى[٥٥] فكان مقدار ما يصلها من تونلوق (التزام) هذه المناطق ما يقرب من مائة ألف دينار من الذهب[٥٦].

كذلك قام اباقا عند زيارته إلى العراق سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م بإقطاع منطقة المحاويل إلى زوجته بولغان خاتون[٥٧] وفي سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م عاد ليمنح

قوتي خاتون ولاية ميافارقين بالكامل، كما وهب زوجته اولجاي خاتون بعض من مواضع ديار بكر وولاية الجزيرة، وفضلاً عن زوجاته وزوجات أبيه فقد اقطع اباقا مدينة سلماس[٥٨] وبعض الولايات الأخرى إلى محضياته ومنهن نولون خاتون[٥٩]. وكانت لزوجة الايلخان اباقا المفضلة بولغان خاتون خزانة كبيرة مليئة بالأموال والجواهر قال عنها رشيد الدين ((وقد أجمع الذين شاهدوا هذه الخزانة على ان مثلها لم يتح لاي شخص مطلقاً إذ كان يوجد بها الكثير من الجواهر واللآلئ الثمينة بحيث لا يمكن وصفها ويرجع السبب في ذلك إلى ان اباقا كان لفرط حبه الشديد لبولغان خاتون كان كلما ذهب إلى الخزانة (خزانة الدولة) يأخذ منها جوهرة ثمينة ويعطيها إياها في الخفاء))[٦٠]. وبعد وفاة اباقا سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م تزوجت بولغان خاتون من ولده ارغون وظلت محتفظة بخزانتها حتى وفاتها سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م فأعطى ارغون تلك الخزانة إلى زوجته الأخرى التي تحمل الاسم ذاته بولغان خاتون (الخراسانية)[٦١] وأسكنها في محل الأولى[٦٢] وبعد وفاة ارغون تزوج ابنه غازان من بولغان خاتون الخراسانية واخذ يغدق عليها بالأموال حتى ان المؤرخ رشيد الدين وزير الايلخان غازان آنذاك قد بالغ بتصريحه ان الايلخان غازان قد أعطى زوجته بولغان الخراسانية كل ما يملكه[٦٣].

وفضلاً عن مصادر الأموال تلك كان بعض نساء البلاط يستحصلن الأموال بطرق أخرى منها رعايتهن لبعض التجار والمرابين في مقابل مبالغ محددة أو هدايا ثمينة يرسلها اليهن هؤلاء[٦٤] أو من خلال ما يستحصلن عليه من هدايا ثمينة وتكريم، إذ كان ايلخانات المغول يغدقون على الخواتين بالهدايا الثمينة خلال بعض المناسبات مثل حفلات الزواج وأعياد الميلاد الخاصة فضلاً عن الحفلات التي يقيمها الوزراء ويحضرها السلاطين والخواتين[٦٥].

أما عن طريقة متابعة الخواتين لمصالحهن فكن يوفدن الرسل إلى الولايات لتصريف كل مهمة بالاستعانة بالبايزه[٦٦] التي تمنح اليهن من قبل الايلخان[٦٧].

ولم تكن الخواتين تجتمع في مكان واحد سواء في الحل أو الترحال[٦٨] بل كان لكل واحدة منهن مكانها الخاص بها الذي يطلق عليه عند المغول (يرق)،

تنزل فيه الخاتون مع خدمها وحشمها وهذا اليرق عبارة عن محلة قائمة بذاتها تحتوي على الأسواق المتنوعة وكل ما يمكن ان تحتاج إليه الخاتون[٦٩].

ان حظوة بعض النساء وعلو كعبهن يأتي من شغف السلاطين بهن حباً وغراماً فتراهم يطلقون العنان لهن وينساقون لأفعالهن، فكان من مظاهر تعلق الايلخانات بنسائهم وتمييز بعضهن عن الأخريات ان يضعوا على رؤوسهن (البوقتاق) الذي هو عبارة عن قلنسوة أو طرحة مرصعة بالجواهر الثمينة، فكان في زمن هولاكو لا ترتديها من نسائه سوى زوجته المفضلة دوقوز خاتون وعندما آلت السلطة إلى اباقا وضع البوقتاق على رأس توقيتي خاتون بعد زواجه منها، إذ كانت في الأصل احدى محضيات والده هولاكو[٧٠] أما الايلخان احمد تكودار فانه اختار من زوجاته طوقوجاق ليضع البوقتاق على رأسها[٧١].

إن بعض من ايلخانات المغول خسر حياته وسلطانه بسبب شدة تعلقه باحدى زوجاته وهذا ما حدث أثناء الحرب بين احمد تكودار وارغون[٧٢] إذ ترك الايلخان احمد عسكره وسافر بتاريخ ١٦ ربيع الثاني سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م إلى مقره الأصلي بسبب الشوق إلى زوجته الجديدة توداي خاتون الذي لم يمض على زواجه منها أكثر من ثلاثة أشهر فقط[٧٣] وبعد لقائه بها في التاسع عشر من الشهر ذاته علم بهروب غريمه من السجن وهزيمة أتباعه الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى مقتله في السادس والعشرين من جمادي الأولى سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م بعد ان كانت الأمور في قبضته[٧٤]. أما الايلخان ارغون فأنه أراد الخروج عن التقاليد والأعراف السلطانية (وذلك قبل اعتلائه للعرش) بهمه الخروج لاستقبال احدى زوجاته وهي قولتاق بنت بيتكجي أم ولده غازان وكانت تلك السيدة في غاية الجمال فتلهف ارغون للقائها وعزم على السير لاستقبالها فمنعه بعض الأمراء ونصحوه بان هذا عمل لا يليق بالملوك والأمراء، ولشدة تعلقه بها صعد إلى برج القصر وجلس فوق سطحه وصار يشاهدها من بعيد[٧٥]. كذلك فضل احد الايلخانات الارتداد عن الإسلام بعد اعتناقه له على ان يخسر زواجه من احداهن، وهذا ما تجسد في قصة زوجة الايلخان غازان، إذ ان من عادة المغول حسب تعاليم الياسا ان الابن الأكبر يرث نساء أبيه جميعهن وله الحق في الزواج

ممن يرغب منهن وترك الأخريات أو تزويجهن ممن يريد[٧٦] فعند وفاة الايلخان ارغون سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م آلت زوجاته إلى ابنه غازان فاختار منهن بولغان خاتون الخراسانية لكنه بعد اعتلائه للعرش سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م ومن ثم اعتناقه للإسلام قال له احدهم ان العلاقة التي تربطه بزوجة أبيه غير شرعية لان الإسلام يحرم الزواج من زوجة الأب ففكر في الارتداد عن الإسلام على ان يترك زوجته بسبب حبه لها وهنا تدخل بعض خواصه وقالوا له ان اباك ارغون كان كافراً ولم تكن معه في عقد صحيح بل كان مسافحاً بها فاعقد أنت عليها فأنها تحل لك ففعل ذلك[٧٧]. هذا فضلاً عن قصة حب الايلخان أبي سعيد لابنة وزيره بغداد خاتون وما نتج عن هذا الحب من أحداث سوف نتناولها في الفقرة التالية من هذه الدراسة.

ثانيا : الدور السياسي لسيدات البلاط الايلخاني

برزت شخصية المرأة المغولية على مسرح الأحداث السياسية من خلال تولي كبيرة نساء الخان لإدارة الحكم بعد وفاته لحين تنصيب خلفاً له وهذا الامتياز يأتي في قانون الياسا الذي كفل لها هذا الحق، وهذا الأمر متأتي بطبيعة الحال من التعقيد الذي يكتنف مسألة ولاية العهد في الدولة المغولية عامةً، إذ غالباً ما تحدث القلاقل في الدولة فيؤدي ذلك إلى كثرة المباحثات والجدل والاستشارات بعد وفاة كل خاقان ويبقى الأمر معلقاً وتسيير الأمور بيد زوجة الخاقان المتوفى الكبرى حتى يتم الاتفاق على قان جديد من بين أفراد الأسرة الحاكمة من دون اشتراط ان يكون أبناً للمتوفي[٧٨] وهذا الأمر لا يتم إلا بعد عقد حفل اعتلاء العرش الذي يوجب حضور أغلب أفراد العائلة الحاكمة ويسمى هذا الحفل عند المغول بـ(القورولتاي) والذي قد يتأخر عقده لسنون ما بين وفاة خان وتنصيب خان آخر[٧٩]. ولدينا من الشواهد عن بعض من نساء المغول ممن مارسن سلطة فعلية خلال تلك المرحلة الانتقالية وتحديداً في مملكة المغول الكبرى في قراقورم، فقد مارست توراكنه زوجة أوكتاي قاآن (٦٢٤-٦٣٩هـ/١٢٢٦-١٢٤١م)[٨٠] سلطة فعلية بعد وفاة زوجها استمرت بحدود ثلاث سنوات حتى تم الأمر لابنها كيوك[٨١] في سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م فقد وضعت تلك السيدة الحكم في قبضة تصرفها وصارت تجتذب قلوب الأقارب والأمراء بأنواع الهدايا حتى أصبحوا رهن

إشارتها فقامت بعزل بعض القادة والموظفين ممن لم ترغب بهم ومنهم الوزير وصاحب الديوان وكان أمرها نافذاً في جميع الممالك حتى عقد القورولتاي وتم تنصيب ابنها[٨٢]. وبعد سنة على حكم كيوك وافته المنية سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م فتولت مقاليد السلطة من بعده زوجته اوغول قيميش ما يقرب من أربعة سنوات يشاركها أولادها كل من خواجه وناقو، وخلال تلك المدة كانت اوغول قيميش فضلاً عن تسييرها أمور البلاد تصارع لأجل ان يتم أمر الايلخانية لاحد أولادها في ظل منافسة قوية من أطراف أخرى في البيت الجنكيزي حتى تم الأمر في نهاية المطاف لمنكو[٨٣] بن تولي[٨٤] بن جنكيز خان سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م فثارت ثائرة اوغول قيميش ورتبت لانقلاب عسكري، إلا ان أمرها قد انكشف فأعدمت مع ما يقارب سبع وسبعين من كبار الأمراء[٨٥].

أما فيما يتعلق بالدولة المغولية الايلخانية فليس لدينا من النصوص ما يشير إلى تسيير احدى سيدات البلاط لإدارة الحكم بعد موت احد الايلخانات وهذا يعود في تقديرنا إلى سببين أولهما تنظيم مسألة ولاية العهد في الدولة الايلخانية بشكل نسبي يختلف عما هي عليه في المملكة الأم في قراقورم فأغلب الايلخانات قد أوصى لمن يخلفه في الحكم فترى ما ان يتوفى الايلخان حتى يتقلد ولي العهد العرش خلال أيام معدودة خوفاً من التأخير الذي قد يسبب مشاكل لا تحمد عقباها[٨٦] وثانيهما ان الانتقال للسلطة لم يكن بشكل سلمي في بعض الحالات بل نتيجة صراع عسكري كما في تولية ارغون (٦٨٣-٦٩٠هـ/١٢٨٤-١٢٩١م) وبايدو (جمادي – ذو القعدة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) وغازان (٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٤-١٣٠٣م) فضلاً عن مرحلة ما بعد الايلخان أبا سعيد (٧١٦-٧٣٦هـ/١٣١٦-١٧٣٥م) التي تعد مرحلة الضعف والانحلال ومن ثم سقوط الدولة بسبب الصراع الدامي للاستحواذ على العرش، فيفرض المنتصر نفسه على الآخرين بشكل قوي ولكن لا يتم له دون اجتماع القورولتاي[٨٧]. وهنا في كلا الحالتين لم يكن للمرأة من وقت لتتولى فيه السلطة وان كانت تعاليم الياسا تكفل لها هذا الحق، ولكن لدينا من النصوص والشواهد التاريخية ما يشير إلى دور واضح لنساء البلاط الايلخاني في أمور تولي هذا الايلخان أو ذاك للعرش ومشاركة الرجال

في اجتماع القورولتاي، كذلك كان لبعضهن سلطة ونفوذ وتدخل واضح في إدارة الدولة في حياة أبنها أو زوجها الايلخان، بل من النساء الايلخانات من اعتلت العرش ونصبت ايلخاناً.

فمنذ الوهلة الأولى لانطلاق حملة هولاكو نحو البلاد الإسلامية برزت شخصية المرأة الايلخانية من خلال وصية منكوقاآن لأخيه هولاكو بضرورة استشارة بعض نسائه بجل الأمور أثناء حملته العسكرية لما عرف عن بعضهن من ذكاء وحسن تدبير، إذ جاء في تلك الوصية ((انك الآن على رأس جيش كبير وقوات لا حصر لها فينبغي ان تسير من توران إلى إيران وحافظ على تقاليد جنكيز خان وقوانينه في الكليات والجزئيات وخص كل من يطع أوامرك ويجتنب نواهيك في الرقعة الممتدة من جيحون حتى بلاد مصر بلطفك وبأنواع عطفك وإنعامك أما من يعصيك فأغرقه في الذلة والمهانة مع نسائه وأبنائه وأقاربه وكل ما يتعلق به. . . وثق بقوة الله العظيم سوف تفتح ممالك الأعداء حتى يصير لك فيها مصايف ومشاتٍ عديدة وشاور دوقوز خاتون في جميع القضايا والشؤون. . .))[٨٨] وهذه المرأة كانت في الأصل زوجة لوالد هولاكو تولي بن جنكيز خان وكانت تتمتع بشخصية قوية ومنزلة كبيرة الأمر الذي يفسر سبب وصية منكوقاآن لهولاكو بضرورة استشارتها في جميع القضايا والشؤون[٨٩].

وبرزت شخصية المرأة بعد وفاة الايلخان اباقا بن هولاكو في ٢٠ ذي الحجة سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م في مسألة ولاية العهد، إذ ان اباقا لم يوصِ لمن يخلفه في العرش، فبرزت هناك ثلاث اتجاهات، أولها يرى ان ارغون هو أحق بالعرش كونه الابن الأكبر لاباقا، والاتجاه الثاني يمثله طائفة من كبار الأمراء يرون بضرورة التمسك بتعاليم الياسا التي تعطي الحق لأكبر أفراد الأسرة في تولي العرش، أما الاتجاه الثالث فكانت تمثله اولجاي خاتون زوجة اباقا ومن قبله زوجةً لابيه هولاكو والتي رشحت ابنها من زوجها الأول هولاكو ويدعى منكو تيمور للعرش خلفاً لاخيه اباقا غير ان آمالها لم تتحقق بسبب وفاة ولدها هذا بمدة لا تتعدى الشهر بعد أخيه اباقا[٩٠] وأخيراً رجحت كفة أصحاب الاتجاه الثاني ونصبوا احمد تكودار كونه اكبر أفراد الأسرة الايلخانية[٩١].

ومن النساء اللاتي كان لهن دور واضح في التدخل في سياسة الدولة وإدارتها، قوتي خاتون زوجة الايلخان هولاكو وأم ولده الايلخان احمد، حيث برزت شخصيتها خلال تسنم ولدها للعرش فكانت تشاركه في إدارة الدولة وتسيير أمور الحكم، وكانت شخصيتها مؤثرة بشكل كبير على ولدها فلم يكن يحيد عن استشارتها في جل الأمور السياسية وبحسب ما يخبرنا رشيد الدين، فأن بروز شخصية تلك السيدة وتدخلها في إدارة الدولة متأتي من ضعف شخصية ولدها الايلخان احمد وعكوفه على اللهو حتى انها كانت إلى جانب الاتجاه الذي يميل إلى تولية ارغون للعرش لعدم ثقتها بولدها للتصدي لأمر الايلخانية[٩٢] وبهذا الصدد قال رشيد الدين ((كان الايلخان احمد يتردد على دار قريبة من المعسكر ويشتغل بالسماع والطرب وقلما كان يعني بتدبير شؤون الملك فكانت أمه (قوتي خاتون) التي كانت على جانب كبير من العقل والكفاية تدير شؤون البلاد بمشورة (الأمير) اسيق))[٩٣]. وخلال الصراع المسلح ما بين ولدها الايلخان وعمه ارغون سعت إلى تقوية جانب ولدها من خلال استمالة القادة والأمراء إلى جانبه ونهم الأمير بوقا، عندما بالغت في إكرامه أثناء زيارته لولدها وألبسته قباء من ثيابه الخاصة[٩٤]. وبعد ان ظفر ولدها بغريمه ارغون لم يبادر إلى قتله بل وضعه قيد الاحتجاز وقال لقائد جيشه ((قم برعايته حتى نستفتي في أمره قوتي خاتون عندما نحظر عندها))[٩٥] وبعد وصوله إلى والدته أبلغها باحتجازه لارغون لكنه لم يعلم بعد ان الأمر قد خرج من يده إذ غدر به بعض قادته وعلى رأسهم الأمير بوقا وسارعوا إلى إطلاق سراح ارغون ففكر بالهرب بعد وصول الخبر إليه فحالت والدته دون ذلك لقناعتها ان الهرب لا يحل المشكلة وان حلها يكمن في جلوس الأطراف المتنازعة وجهاً لوجه لإيجاد الحل وإنهاء النزاع المسلح، فأمرت احد قادتها باحتجازه ومنعه من الهرب[٩٦].

إن ما قامت به السيدة قوتي خاتون لم يجن الثناء من الطرف الآخر بل على العكس من ذلك فقد هاجمت قوات ارغون معسكرها وألقت القبض على الايلخان احمد وشرعوا بالسلب والنهب الذي طال كل شيء حتى ثياب الخواتين وعلى رأسهن السيدة قوتي خاتون فضلاً عن زوجات ولدها احمد، ارمني خاتون وتوداي

خاتون متجاهلين بذلك الأعراف المغولية التي تنص على احترام المرأة وعدم الاعتداء عليها[٩٧].

ان تلك النهاية المؤلمة تظهر لنا مدى غفلة الايلخان احمد تكودار وتركه لخصمه دون الإجهاز عليه[٩٨] حتى يستشير والدته في وقت لا يحتمل التأجيل، فدفع حياته ثمناً لذلك، ومن جانب آخر تظهر لنا مدى مكانة قوتي خاتون وقوة تأثيرها وسطوتها على ولدها الايلخان صاحب السلطة والنفوذ.

وبعد مقتل الايلخان احمد تكودار برز دور آخر للسيدة اولجاي خاتون زوجة الايلخان المتوفي اباقا كمن في الحفاظ على استقرار الأوضاع بعد الحرب الأهلية إذ سارع الأمراء إلى حضرتها لتحديد من يخلف الايلخان احمد على عرش الايلخانية كونها كبيرة نساء البيت الايلخاني آنذاك، فكان مما قاله الأمير بوقا في هذا السياق ((يجب ان نصل إلى حضرة اولجاي خاتون وبقية الخواتين ونقر الملك لاحد الانجال))[٩٩]، وبالفعل التقى الأمراء والخواتين وفي مقدمتهن اولجاي خاتون واجتمعوا في موضع اب شور[١٠٠] من ضواحي اذربيجان واتفقوا على تولية ارغون العرش وتم تنصيبه الرسمي في اجتماع القورولتاي في ٢٧ جمادي الأولى من سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م[١٠١].

ومن السيدات الأخريات ممن لعبن دوراً هاماً في مسألة اختيار ايلخان جديد والتاثير على سياسته فيما بعد هي السيدة اوروك خاتون زوجة الايلخان ارغون، وهذه السيدة تنحدر من قبيلة الكرايت المسيحية وذات قربى بالسيدة دوقوز خاتون زوجة هولاكو فهي بنت شقيقها ساروجة بن ايقو[١٠٢] وكانت ذات تأثير وحظوة في حياة زوجها وبعد وفاته أسهمت في اختيار من يخلفه في العرش، إذ لم ينص زوجها على ذلك واختلفت الآراء كما كان في اختيار من يخلف أباه اباقا عند وفاته سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م وكانت المنافسة قائمة بين ابنه غازان وشقيقه كيخاتو وبايدو بن طرغاي بن هولاكو وكل منهم يحاول استمالة الأمراء إلى جانبه ليضمن تنصيبه، وهنا لعبت اوروك خاتون الدور الأهم في تلك الحادثة، إذ كانت ترغب في تنصيب كيخاتو شقيق زوجها ارغون فقامت بفعل مكانتها الرفيعة كونها سيدة البلاط الأولى وزوجة الايلخان المتوفي فضلاً عن قوة شخصيتها

بالتأثير على كبار الأمراء وأقنعتهم بالتوجه بعساكرهم إلى كيخاتوا وبذلك حالت دون تنصيب الآخرين بعد ان أضعفت جبهتهم[١٠٣].

وبعد اكتمال مراسم تنصيب كيخاتو ايلخاناً جديداً في ٢٣ من رجب سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م بادر إلى معاقبة الأمراء الذين أثاروا القلاقل خلال الحقبة الأخيرة من حكم ارغون عندما كان على فراش المرض، لكنه سعياً لأتباع سياسة جديدة عفا عنهم مستثنياً الأمير طوغان كون السيدة اوروك خاتون كانت حاقدة عليه، إذ قالت له ذات يوم عندما أحست انه ينوي العفوا عنه ((إذا لم يقتل طوغان مع كل ما أثاره من فتن واضطرابات ولم يؤخذ منه قصاص ما سفكه من دماء الأمراء فلن يرتحل أي مخلوق بعد هذا بقلب سليم)) فأمر كيخاتوا بقتله نزولاً عند رغبتها إذ جاء في جوابه لها ((إذا ارتكب احد مثل هذه الأعمال فهو لا محالة مستحق لذلك الجزاء))[١٠٤].

وحينما آل العرش إلى الايلخان أبي سعيد سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م حسب وصية أبيه الايلخان محمد خدابندا له سارع بالقدوم إلى السلطانية[١٠٥] عاصمة الايلخانيين إذ كان حينها في مازندران[١٠٦]، وفي طريقه بعث يستطلع آراء الأمراء الكبار والخواتين حول أمر توليته، فما ان وصل رسوله العاصمة حتى ذهب اولاً إلى السيدة قتلغشاه خاتون زوجة أبيه المفضلة واستطلع رأيها حول مدى قبولها وقبول سائر الأمراء عن تولي أبو سعيد العرش فرحبت به كثيراً وشملته برعايتها واهتمامها وطمأنته ان لا خلاف عليه طالبةً في الوقت ذاته بضرورة التعجيل بالقدوم لاكتمال مراسيم تنصيبه خوفاً من حدوث أمراً طارئ[١٠٧] ولكن على الرغم من هذا الموقف من قبل السيدة قتلغشاه خاتون إلا ان المستوفي ذكر انها قامت مع احد الأمراء من حاشية الايلخان ويدعى تقماق بالاشتراك في مؤامرة للإطاحة بالايلخان أبي سعيد بعد مدة وجيزة من تنصيبه، وتلك المؤامرة باءت بالفشل بعد كشف الايلخان لها لكنه عفا عن المتآمرين وسعى لإكرامهم وتقريبهم لتأمين جانبهم[١٠٨].

وفي عهد الايلخان أبي سعيد كذلك قامت احدى زوجاته وتعرف أيضاً بـ قتلغشاه خاتون بدور الوساطة أثناء صراعه مع والدها الأمير ايرنجين في سنة

٧١٩هـ/١٣١٩م وكان سبب هذا الصراع ان بعض الأمراء ومنهم ايرنجين الذي هو خال الايلخان أبا سعيد قد اتفقوا على الخلاص من الوزير جوبان وكانت علاقة الايلخان وقتذاك على ما يرام بوزيره، فوقف إلى جانبه(١٠٩).

وقبل بدء المعركة طلبت السيدة قتلغشاه خاتون من زوجها الايلخان أبا سعيد ان يعدل عن القتال لإتاحة الفرصة لها كي تستطيع مراجعة أبيها ومحاولة إقناعه بالعدول عن القتال فيكون ذلك سبباً في إخماد نار الفتنة، فوافق أبو سعيد على مطلبها وأمر بوقف القتال يوماً واحداً، ولهذا المسعى في سبيل الصلح والسلام انطلق رسل الخاتون إلى أبيها لكنه رفض هذا العرض وصمم على القتال الأمر الذي اغضب الايلخان أبا سعيد وتأهب للقتال، لكن زوجته لم تيأس بعد وأرسلت رسولاً آخر إلى والدها تدعوه بإلحاح إلى نبذ فكرة الحرب والدخول في طاعة زوجها الايلخان، فوافق والدها بشرط ان يضمن له أبا سعيد عفوه عنه ودليل ذلك ان يأمر جنوده في اليوم التالي برفع أعلامهم البيضاء عندها يحصل الاطمئنان ويذهب إلى معسكر والدها ويمثل بين يديه فابتهجت السيدة قتلغشاه خاتون بهذا الوعد وتقدمت به إلى زوجها فوافق عليه وقام بتنفيذه في اليوم التالي، غير ان والدها ايرنجين نكث عهده واغتر بقوته وظن ان الايلخان أبا سعيد إنما قام بذلك بدافع الخوف وبهذا لم يكن هناك من مفر من خوض المعركة فالتحم الجيشان في شهر ربيع الآخر سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م بعد ان أمر الايلخان أبا سعيد بقتل الأمير شيخ علي ابن ايرنجين وفصل رأسه وعلقه على رمح ليشاهده أبوه، فاشتد غضب ايرنجين لشدة تعلقه بولده ودخل المعركة بنفسه ومعه زوجته كيجيك خاتون بنت الايلخان احمد تكودار(١١٠) وهي أم ولده شيخ علي وأخذت تقاتل بسيفها لتشفي غليلها لقتل ابنها حتى سقطت صريعة أما زوجها ايرنجين فقد أسر مع أتباعه من الأمراء وقتلوا فيما بعد بأمر الايلخان أبا سعيد(١١١) وبحسب ما ذكرته المصادر فإن تلك المعركة وما تبعها من تصفية حسابات كانت كفيلة بالقضاء على الكثير من أفراد الأسرة الحاكمة، إذ كان مجموع من قتل نحو سبع وثلاثين أميراً، كان نصيب النساء منها سبع أميرات(١١٢). وذكر المستوفي ان الايلخان أبا سعيد وطد علاقته بالأمير جوبان بعد تلك المعركة وزوجه من أخته ساتي بيك خاتون في

العشرين من رجب سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م بعد وفاة أختها زوجة جوبان دولاندي خاتون[١١٣].

ومن أشهر سيدات البلاط الايلخاني ممن كان لها تدخل واضح في سياسة الدولة وإدارتها، برزت في العصر الأخير من الدولة الايلخانية شخصية بغداد خاتون، فهذه السيدة هي بنت الأمير جوبان وزير الايلخان أبا سعيد، وكانت على درجة عالية من الجمال وكمال الانوثة، تزوجت أولاً من الأمير الشيخ حسن بن لاقبوقا[١١٤] ابن السيدة اولجيتاي بنت ارغون[١١٥] عمة الايلخان أبا سعيد ولم تزل حياتها تسير بشكل طبيعي حتى وقع الايلخان أبا سعيد في غرامها فسيطرت على تفكيره وأخذ ينظم الشعر هياماً بها فكان مما قاله غزلاً وشوقاً إليها (ما ترجمته):

تعالي إلى مصر قلبي لتشاهدي دمشق فأن منية قلبي في هوى بغداد[١١٦]

وبعد ذلك أرسل أبا سعيد رسولاً إلى والدها الوزير جوبان يخبره بما في نفسه تجاه ابنته بغداد طالباً منه ان يسعى في طلاقها من زوجها ليتزوج هو منها مستنداً بذلك إلى تعاليم الياسا التي تتيح للايلخان الزواج ممن يرغب بها وان كانت متزوجة فعلى زوجها تطليقها نزولاً عند رغبة الايلخان[١١٧]، فأجابه الوزير جوبان الذي ذهل لما سمعه، إجابة فهم منها الايلخان أبا سعيد انه لا يوافق على طلبه، وقام بعدها الوزير بإبعاد ابنته عن أنظار الايلخان بإرسالها مع زوجها إلى قراباغ[١١٨] عسى ان يصرف أبا سعيد تفكيره في هذا الأمر، ولكن الذي حدث ان الايلخان أبا سعيد اضمر الحقد في داخله على وزيره جوبان وأخذ ينتظر الفرصة المناسبة للإيقاع به حتى يحقق ما يصبوا إليه، وهنا دخل الحاسدون والوشاة لاستغلال غضب الايلخان على وزيره وأخذوا بتحريضه عليه وعلى ابنه دمشق خواجة متهميهم بشتى التهم[١١٩] وأتت الفرصة المناسبة للايلخان أبا سعيد عندما أتته زوجة أبيه ذات يوم وتدعى دنيا خاتون وأخذت تستنهض في شخصه القيم بسبب تطاولات الأمير دمشق خواجة بن جوبان على أعراض نساء البلاط عارضةً عليه مشورتها في كيفية القبض عليه، إذ قالت له ((لو كنا نحن الرجال ما تركنا الجوبان وولده على ما هما عليه، فاستفهمها من مرادها بهذا الكلام فقالت

له : لقد انتهى أمر دمشق خواجة بن الجوبان ان يفتك بحرم أبيك وانه بات البارحة عند طغى خاتون[١٢٠] وقد بعث إلي وقال : الليلة أبيت عندك، وما الرأي إلا ان تجمع الأمراء والعساكر فإذا صعد إلى القلعة مختفياً برسم المبيت أمكنك القبض عليه وأبوه يكفي الله أمره))[١٢١] وبالفعل فقد غلبت على أبا سعيد الغيرة من كلام دنيا خاتون وسارع إلى تطبيق خطتها وتم قتل دمشق خواجة بعد نزوله من القلعة متلبساً بجرمه وذلك في الخامس من شوال سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م[١٢٢]. أما الوزير جوبان فكان في ذلك الوقت في خراسان على رأس جيش كبير في بعض مهام الدولة، فهاله خبر مقتل ولده وتصميم الايلخان على الإيقاع به وأخذ يبحث عن ملاذ آمن يؤويه بعد ان فارقه أغلب قادته وانضموا إلى جانب الايلخان أبا سعيد، وأخيراً التجأ إلى ملك هرات غياث الدين كرت[١٢٣] مستجيراً به لكن الأخير تبعاً لتعليمات الايلخان أبا سعيد وطمعاً في مكاسبه قتله مع أحد أولاده في سنة ٧٢٨هـ[١٢٤].

وبعد ان تم للايلخان أبي سعيد مهمته في الخلاص من الوزير جوبان وأولاده أرسل أحد القضاة لإجبار الشيخ حسن زوج بغداد خاتون على تطليقها، وبالفعل تم له ذلك وتزوج هو منها[١٢٥] في حفل زفاف بهيج عمت مظاهره أغلب مدينة السلطانية[١٢٦].

لقد احتلت تلك السيدة بعد زواجها مكانة متميزة وسامية في بلاد الايلخان أبا سعيد وصارت لها الكلمة الأولى في كل الشؤون، فكان من مظاهر علو شانها انها كانت تركب في مركب حافل من الخواتين وتشد في وسطها السيف[١٢٧] ولقبت بـ خداوند كار أي ربة الدار أو رئيسة العائلة[١٢٨]. وبفعل تأثيرها على زوجها الايلخان قامت بجلب جثة والدها وأخيها من خراسان وأعادت غسلهما وأرسلتهما في موكب حافل إلى الحجاز فطيف بهما في الكعبة الشريفة ثم أرسلتا إلى المدينة المنورة لدفنهما في المقبرة التي أعدها والدها جوبان لنفسه في حياته قرب المسجد النبوي الشريف لكن المتولين هناك لم يوافقوا فدفنا في مقبرة البقيع وكانت كل هذه المراسيم على نفقة زوجها الايلخان أبي سعيد[١٢٩] وبذلك أعادت من مكانة عائلتها بعد النكبة التي ألمت بها[١٣٠].

ان استئثار بغداد خاتون وتدخلها في إدارة شؤون البلاد أثار عليها نقمة الحاسدين الذين اخذوا بتحريض الأمراء عليها حتى وصل الأمر في سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م إلى اتهامها بمراسلة زوجها السابق الشيخ حسن للإطاحة بالايلخان أبا سعيد، مما أغضب الأخير عليها وأمر بقتل الشيخ حسن لولا تدخل وشفاعة عمة الايلخان أبا سعيد لإنقاذ أبنها، فأمر بحبسه في قلعة كماخ[١٣١] وفيما بعد أثبتت التحقيقات برائتها وبهتان التهمة المنسوبة اليهما فأطلق سراح الشيخ حسن في سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م وتم تعيينه حاكماً على بلاد الروم[١٣٢] واستردت بغداد خاتون مكانتها وصار بيدها الأمر والنهي في كل البلاد[١٣٣] وأصبحت مقصداً للشعراء والمادحين[١٣٤]. قالت مرة لرسول احد السلاطين لبلاط زوجها ((لا يخباني عن حاجة فأنت ترى تصرفي وأمري في الاردو[١٣٥] والممالك فلا يكون يطلب من غيري))[١٣٦]. وبهذا المعنى يصف القلقشندي في حديثه عن مغول القفجاق (القبيلة الذهبية)[١٣٧] مكانة بغداد خاتون وتدخلها في إدارة أمور الدولة بشكل يفوق قريناتها هناك بقوله ((ولخواتين هؤلاء مشاركة في الحكم معهم وإصدار الأمور عنهم مثل أولئك وأكثر إلا ما كانت عليه بغداد بنت جوبان امرأة أبي سعيد بهادر خان بن خدابندا فأنه لم يرَ من يحكم حكمها))[١٣٨].

ولم تزل بغداد خاتون على ما هي عليه حتى تزوج الايلخان أبا سعيد من أبنة أخيها دمشق خواجة وتعرف بـ دلشاد خاتون[١٣٩] على الرغم من ان الدين الإسلامي يحرم الجمع بين البنت وعمتها، والايلخان كان مسلماً[١٤٠] فآثرها الايلخان على بقية زوجاته ومنهن بغداد خاتون التي تراجعت مكانتها إلى المرتبة الثانية[١٤١] الأمر الذي أدى إلى إثارة غيرتها وحقدها حتى انتقمت لنفسها بقتل الايلخان أبا سعيد بدس السم له أثناء الجماع وهو لم يزل بعد ابن اثنين وثلاثين سنة وذلك في سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م، وسرعان ما كشف أمرها، فأصدر الايلخان الجديد اربا خان أمره بقتلها وأنيط تنفيذ هذا الحكم إلى احد الأمراء يدعى فيروز، فدخل عليها وهي في الحمام فقتلها[١٤٢] وطرحت لعدة أيام دون دفن لا يستر عورتها سوى قطعة تليس[١٤٣].

وخلال الحقبة التي تلت مقتل الايلخان أبا سعيد سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م شهدت الدولة المغولية الايلخانية مرحلة الضعف والانحلال ومن ثم السقوط، إذ سادت الصراعات والانقسامات فذهبت وحدة الدولة وانقسمت البلاد فيما بعد إلى قسمين أولهما تحت نفوذ عائلة الأمير جوبان وكان بزعامة حفيده حسن بن دمرداش بن جوبان الذي عرف بـ حسن كوجك أي حسن الصغير وثانيهما تحت زعامة الأمير الشيخ حسن ابن عمة الايلخان أبا سعيد وزوج بغداد خاتون الأول والذي أخذ يعرف بالشيخ حسن بزرك أي حسن الكبير تمييزاً له عن الأول(١٤٤).

والذي يهمنا من هذه الحقبة هو بروز شخصية ساتي بيك خاتون وتنصيبها على عرش الايلخانية سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م، وساتي بيك هذه هي بنت الايلخان محمد خدا بندا، كانت اولاً متزوجة من وزير أخيها أبا سعيد، الأمير جوبان، تزوجها بعد وفاة اختها دولندي خاتون سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م وانجبت منه ولداً يدعى سيورغان، وفي أثناء الصراع المسلح بين أبا سعيد ووزيره جوبان سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م التحقت ساتي بيك خاتون بمعسكر اخيها الايلخان بطلب من زوجها لضمان سلامتها وسلامة ولدها(١٤٥)، وبعد مقتل الايلخان أبا سعيد سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م اقدم الايلخان الجديد اربا خان على الزواج منها ليقوي مملكته ويوطد عرشه كونها أبرز نساء البيت الايلخاني آنذاك(١٤٦) لكن سلطانه لم يدم إلا لأشهر معدودة بسبب نشوب الصراعات الداخلية على السلطة فقتل مع وزيره غياث الدين بن رشيد الدين في شوال سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م(١٤٧) وبعد ذلك احتدم الصراع على السلطة ما بين القوى المتنافسة وأخذ كل منهما ينصب أحدهم ايلخاناً للمغول فنرى أكثر من ايلخان في ذات الوقت يتصارعون فيما بينهم، فبعد مقتل الايلخان ارباخان نصب موسى خان ايلخاناً جديد(١٤٨) وفي ذات الوقت نادى الشيخ حسن الكبير بمحمد خان ايلخاناً للمغول ودارت بينهما معركة فاصلة كان النصر فيها للشيخ حسن الذي دخل تبريز وقلد بشكل رسمي محمد خان منصب الايلخانية وذلك في ذي الحجة سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م(١٤٩) فكان مما قام به الايلخان الجديد هو نفي ساتي بيك خاتون مع ولدها الأمير سيورغان إلى صحراء موغان(١٥٠) ومنها انتقلت فيما بعد إلى جورجيا(١٥١).

لقد استمر الايلخان الجديد في منصبه حتى سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م إذ قتل على يد منافسيه من الجوبانيين بزعامة حسن الصغير[١٥٢]، وهنا أخذ الأخير في البحث عن من هو مؤهل من أسرة الايلخانيين لينصبه على عرش الايلخانية، فاختار ساتي بيك خاتون وسبب ذلك يعود إلى قناعة حسن الصغير وقتذاك بعدم وجود من هو مشهور من أسرة الايلخانيين ليتولى هذا المنصب ومن جانب آخر لشهرة تلك السيدة وضمان ولائها كونها كانت زوجة لجده الوزير جوبان وأم عمه الأمير سيورغان بن جوبان فأعلنها بشكل رسمي ايلخاناً للمغول سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م فقرأ اسمها في الخطبة ونقش على السكة، وأوكل بمهام وزارتها إلى ركن شيخي أحد أفراد أسرة الوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني مناصفةً مع غياث الدين محمد بن عليشاه الجيلاني[١٥٣]. بعدها قادت السيدة ساتي بيك جيشها لمحاربة الشيخ حسن الكبير وقبل ان يشتبك الجيشان توصلا إلى معاهدة صلح قرب مدينة قزوين تضمنت أهم بنودها اعتراف حسن الكبير بسلطة ساتي بيك على ان تستقر في أران[١٥٤] ويبقى هو في مدينة السلطانية والاتفاق على عقد مجلس القورولتاي في أقرب وقت ممكن للنظر في ترتيب أوضاع الدولة[١٥٥]، لكن هذا الصلح لم يستمر طويلاً إذ رأى الشيخ حسن الكبير ان في استمراره إعلان لهزيمته وتقييد لطموحه اللامتناهي وأخذ بالبحث عن بعض شخصيات البيت الايلخاني ليقف خلفها في مواجهة ساتي بيك خاتون وحسن الصغير الجوباني، فوجد ضالته في جهان تيمور بن آلا فرنك بن الايلخان كيخاتو وأعلنه ايلخاناً للمغول في المناطق التي يسيطر عليها[١٥٦]. أما ساتي بيك خاتون فأن علاقتها لم تستمر طويلاً على ما هي عليه مع حسن الصغير فقد شابها التوتر خاصة بعد ان بلغه انها تنوي الغدر به فقتل بعضاً من أتباعها وأتباع ولدها سيورغان ثم أمر بعزلها عن منصب الايلخانية بعد مرور عام تقريباً على حكمها[١٥٧] بحجة ان المرأة لا تصلح للقيادة فضلاً عن أسباب تتعلق بشعوره بأن كفته قد تكون الأضعف في ظل وجود امرأة على هرم السلطة قبالة الأسماء الأخرى من البيت الايلخاني[١٥٨]. بعدها نصب سليمان خان من أحفاد يشموت بن هولاكو اليخاناً جديداً وأجبر ساتي بيك خاتون على الزواج منه[١٥٩] وبقي سليمان خان حتى سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م إذ عزل عن

الحكم بعد مقتل الأمير حسن الصغير على يد زوجته عزت ملك[١٦٠] في السنة ذاتها[١٦١]، وخلال حقبة الايلخان سليمان خان لم تحدثنا المصادر عن أي نشاط سياسي لساتي بيك خاتون أو عن ما آل إليه مصيرها فيما بعد، أما ولدها سيورغان فأنه كان مسجوناً في بلاد الروم خلال الحقبة الأخيرة من حكم سليمان خان بأمر من حسن الصغير، وقد أطلق سراحه الايلخان سليمان خان مع بعض الأمراء الآخرين لعدم قدرته على ضبط الأمور بعد مقتل حسن الصغير، وبعد عزل سليمان خان وتنصيب انو شروان العادل سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م التجأ سيورغان إلى ديار بكر وهناك قتل غدراً على يد حاكمها ايلكان بن الشيخ حسن الكبير[١٦٢].

الهوامش :

(١) جنكيز خان : اسمه الأول تيموجين، ولد سنة ٥٥٨هـ، ورث أباه في زعامة اتحاد قبلي كان يتزعمه واستطاع من احتواء القبائل البدوية في منغوليا وتركستان وضمهم تحت سيطرته وأطلق عليهم اسم المغول رسمياً بعد ان كانوا في السابق يسمون التتر، استطاع في حملاته العسكرية من الاستيلاء والقضاء على العديد من الدول والممالك منها سيطرته على الصين سنة ٦١٢هـ وقضائه على الدولة القره خطائية سنة ٦١٥هـ وابتدأت حملته العسكرية ضد الدولة الخوارزمية سنة ٦١٦هـ حتى وفاته سنة ٦٢٤هـ. ينظر : هوتسما، دائرة المعارف الإسلامية، م٤، ص٥٧٧ مادة (التتر) ؛ ادواردز، جنكيز خان سيد المغول، ص٥٧-٩٧ ؛

Paul Ratchnevsky ،Genghis Khan : His life and legacy ،PP. 20-45 ; Stephen R. Turnbull ،Genghis Khan and the mongol conquests ،1190-1400 ،PP. 80-85.

(٢) نهر جيحون : من الأنهار الكبيرة يبدأ من مدينة بلخ ويتجه شمالاً حتى يصب في بحيرة الجرجانية في إقليم خوارزم، تقع على غربه بلاد خراسان وخوارزم وعلى شرقه بخارى وترمذ وسمرقند. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٩٦ ؛ العمري، مسالك الأبصار في مسالك الأمصار، م٢، ج٣، ص١١٧.

(٣) الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج٣، ص٩٠ ؛ رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٣٦.

(٤) إن تلك الحملة لم تكن مشروعاً جديداً ولكن إحياء لمشروع سابق قد خطط له وعزم على تنفيذه ملك المغول كيوك قاآن (٦٤٣-٦٤٤هـ). ينظر : الصياد، المغول في التاريخ، ص١٢٧، ص١٣٣.

(٥) رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٣٢-٢٣٥.

(٦) تاريخ جهانكشاي، ج٣، ص٩٠.

(٧) عن الأراضي التي اخضعها جنكيز خان ينظر : بدر، محنة الإسلام الكبرى، ص١٠٩-١١٣.

(٨) جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٣٣.
(٩) م. ن، م٢، ج١، ص٢٣٤.
(١٠)ابتدأت حملة المغول على إقليم خوارزم سنة ٦١٦هـ بقيادة جنكيز خان بعد حادثة مدينة اترار واخذوا باجتياح المدن الواحدة تلو الأخرى حتى تم لهم القضاء على تلك الدولة بشكل نهائي سنة ٦٢٨هـ بعد مقتل آخر ملوكها جلال الدين منكبرتي. ينظر : النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١١٣-١١٩، ص٣٨١-٣٨٢ ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٤٧.
(١١)تأسست الدولة الإسماعيلية في قلاع إيران على يد الحسن الصباح سنة ٤٨٣هـ بعد سيطرته على قلعة الموت ولم تزل تلك الدولة قائمة منيعة على الأعداء حتى تمكن هولاكو من القضاء عليها بعد استسلام آخر زعمائها ركن الدين خورشاه ومثوله أمام هولاكو سنة ٦٥٤هـ. ينظر : الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج٣، ص٢٥٤-٢٧٥ ؛ رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٣٦-٢٥٨.
(١٢)عن حملة المغول على بغداد ينظر : الصياد، المغول في التاريخ، ص١٥٥-١٩٠ ؛ خصباك، العراق في عهد السيطرة المغولية، ص٤٤-٧٧ ؛ القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص٦٨-١٢٠، حيدر، الايلخان هولاكو، ص١١٩-١٦١ ؛

Howorth ،History of the Mongols ،vol. 3 ،PP119-128 ; Bretschnieder ، Madiaeval Researches from Eastern Asiatic sources ،vol. 1 ،PP. 138-139.

(١٣)سميت تلك المعركة بهذا الاسم نسبة إلى ناحية عين جالوت الواقعة في فلسطين بين بيسان ونابلس وكانت بتاريخ ٦٥٨هـ، كان المغول فيها بقيادة كتبغا نوين الذي أوكل إليه هولاكو القيادة بعد رحيله إلى مقر حكم المغول الأصلي، أما جيش المماليك في مصر فكان بقيادة المظفر قطز. عن تلك المعركة ينظر : أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٢٠٥-٢٠٧ ؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٥، ص٢٤١-٢٤٣ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص١١٣-١١٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٥٥-٢٥٧.
(١٤)أذربيجان : بلاد كبيرة تقع شمال إيران فتحها المسلمون سنة ٢٠هـ وفي الوقت الحاضر يطلق عليها (أذربيجان الشرقية) تميزاً عن مدينة بجانبها تحمل الاسم نفسه تعرف بـ(أذربيجان الغربية)، هذا فضلاً عن وجود دولة مستقلة تحمل الاسم ذاته كانت ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق. عن مدينة أذربيجان التاريخية ينظر : البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٤٠٠ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٢٨.
(١٥)مراغة : مدينة تقع في إقليم أذربيجان شمال غرب إيران، كانت تسمى أولاً أفراز هروذ وبعد الإسلام سميت بمراغة بسبب ان خيول ودواب المسلمين أخذت تتمرغ فيها فجعلوا يقولون أبنوا مراغة فسميت بذلك. ينظر : البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٤٠٤ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٩٣.
(١٦)اشتملت الدولة الايلخانية التي أقامها هولاكو على الأقاليم التالية : أذربيجان ومنها العاصمة مراغة وإقليم خراسان وعاصمته نيسابور وبلاد الجبل (العراق العجمي) وعاصمته أصفهان والعراق العربي وعاصمته بغداد والجزيرة الفراتية وعاصمتها الموصل وأقاليم أخرى مثل الديلم وطبرستان ومازندران وقومس وقهستان وسجستان،

فضلاً عن الإمارات والاتابكيات التي ارتبطت بالدولة الايلخانية بصورة غير مركزية وهي فارس وعاصمتها شيراز والروم وعاصمته قونية وجورجيا وعاصمتها تفليس وإمارات كرمان ويزد ولورستان وسينكاره، كما خضعت بلاد الشام لحكم هولاكو لمدة لا تزيد عن سبعة أشهر. ينظر : رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٣٣٨ ؛ حيدر، الايلخان هولاكو، ص١٩١.

(١٧)قراقورم : عاصمة الدولة المغولية التي اتخذها جنكيز خان مقراً لحكمه وتعني باللغة التركية الرمل الأسود. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٧٨.

(١٨)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٣٣٦ ؛ كذلك ينظر : القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص١٢٤-١٢٥.

(١٩)التونجي، المعجم الذهبي، ص٢٣٨.

(٢٠)الباشا، الألقاب الإسلامية، ص٢٧٢ ؛ التونجي، المعجم الذهبي، ص٣٥.

(٢١)الصياد، الشرق الإسلامي في عهد الايلخانيين، ص١٤، ص٥٢٤-٥٢٦.

(٢٢)الياسا : كلمة مغولية – تركية تعني حكم أو قاعدة أو قانون، وهي مجموعة الأحكام التي أقرها جنكيز خان في سنة ٦٠٣هـ واستنبط الجزء الأكبر منها من عادات وتقاليد المغول وأضاف عليها أحكاماً مستحدثة وجعلها دستوراً ينظم حياة القبائل المغولية. ينظر : الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج١، ص١٦-٢٥ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣١٠-٣١٦ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص٥٠٠-٥٠١ ؛ الغامدي، الياسا ؛

Leode Hartog ،Genghis Khan conqueror of the world ،PP. 35-41 ; David Morgan ،The Mongols ،PP. 96-99.

(٢٣)كان المجتمع المغولي مقسم طبقيا الى عدة اصناف، فهناك طبقة النبلاء وطبقة الاحرار فضلا عن طبقتي العامة والرقيق، وفيما يتعلق بالمراة فالتعامل يختلف تبعا للطبقة التي تنحدر منها وممن حضين بالمكانة الرفيعة ينحدرن من طبقتي النبلاء والاحرار دون غيرهما، وهناك من النصوص التي اوردها مؤرخي المغول مايؤيد تردي احوال نساء الطبقات الدنيا. ينظر : الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج١، ص ٦٧ ؛ رشيد الدين، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان) ص ٩٢ -٩٣ ؛ العريني، المغول، ص٤٠ ؛ عبد الحميد، الترك، ص ٧٦ ؛

Bohsson،(M)،Histoire des Mongols depuis Tchinguiz Khan jusqu a Timur Bec ،vol 2، p. 98.

(٢٤)لتفاصيل عن زوجات ايلخانات المغول وذرياتهم ينظر : رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٢٠-٢٢٢، م٢، ج٢، ص٥-٦، ص٨٨، ص١٢٢، ص١٧٠.

(٢٥)صبح الأعشى، ج٤، ص٣١٢.

(٢٦)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٢٢.

الاويرات : وتلفظ كذلك اويراد أو عويرات وهي من القبائل التركية سكنت في غربي منغوليا وخضعت لسلطة جنكيز خان سنة ٦٠٥هـ. بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص١٥٢.

(٢٧)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٢٢. وبعد وفاة هولاكو تزوج منها ولده اباقا خان حسب عادة المغول من زواج الابن لزوجة أبيه. ينظر : م. ن، م٢، ج٢، ص٥-٦.

(٢٨)ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٨٥ ؛ رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١،

ص٢٢٠. الكرايت : احدى قبائل المغول يسكنون الواحات الشرقية بين صحراء موغان وجنوب بحيرة بايكال، كانت تدين بالمسيحية. ينظر : اليسوعي، النصرانية بين قدماء الأتراك والمغول، ص٧٦٢.

(٢٩)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٢٢.

(٣٠)م. ن.

(٣١)م. ن، م٢، ج١، ص٢٢٨، م٢، ج٢، ص١٢-١٣.

(٣٢)ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٨٥ ؛ ارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٢٦٠.

(٣٣)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١٧٠.

(٣٤)رشيد الدين، داستان غازان خان، ص٢٥٦.

(35) Howorth ،History of the Mongoles ،vol. 3 ،P. 537.

(٣٦)ماردين : من مدن الجزيرة الفراتية تشتهر بقلعتها المشرفة على مناطق دتسير ودارا ونصيبين. ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢١٥ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩.

(٣٧)الملك المنصور غازي : هو الملك المنصور نجم الدين غازي بن الملك المظفر قرا ارسلان تولى حكم ماردين سنة ٦٩٣هـ، توفي في ربيع الآخر سنة ٧١٢هـ. ينظر : أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٧، ج٤، ص٦٧.

(٣٨)أبي الفداء، المختصر، ج٤، ص٥٩.

(٣٩)هو شمس الدين محمد بن بهاء الدين الجويني تولى الوزارة لهولاكو سنة ٦٦١هـ وبقى وزيراً لابنه اباقا من بعده ثم أقره الايلخان احمد تكودار على منصبه حتى مقتله سنة ٦٨٤هـ على يد الايلخان الرابع ارغون. ينظر : رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٣٣٨ ؛ ابن الفوطي (منسوب)، الحوادث الجامعة، ص٣٠٢-٣٠٣.

(٤٠)ابن الفوطي (منسوب)، الحوادث الجامعة، ص٣١٩.

(٤١)رشيد الدين، داستان غازان خان، ص٣٤٢.

(٤٢)م. ن، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٤٣)م. ن، ص٣٦٠.

(٤٤)المستوفي، تاريخ كزيدة، ص٦١٥.

(٤٥)رحلة ابن بطوطة، ص٢٢٣.

(٤٦)م. ن، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٤٧)صبح الاعشى، ج٤، ص٤٢٦.

(٤٨)اقبال، تاريخ المغول، ص٣٠٨.

(٤٩)رحلة ابن بطوطة، ص٢٢٣. كذلك ينظر : أبي الفداء، المختصر، ج٤، ص٩٢.

(٥٠)العمري، مسالك الأبصار، م٢، ج٣، ص١٦٧.

(٥١)م. ن، م٢، ج٣، ص١٧٢.

(٥٢)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١٧.

(٥٣)العمري، مسالك الأبصار، م٢، ج٣، ص١٧٢.

(٥٤)ميافارقين : من أشهر مدن ديار بكر في بلاد الجزيرة الفراتية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥.

(٥٥)جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١٧ ؛ ينظر كذلك : النويري، نهاية الارب في فنون الأدب،

ج٢٧، ص٤٠٥.
(٥٦)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١٧.
(٥٧)ابن الفوطي (منسوب)، الحوادث الجامعة، ص٢٦٦.
(٥٨)سلماس : من مدن اذربيجان تقع ما بين بحيرة ارمية وتبريز، يعرف من ينتسب إليها بالسلماسي. ينظر : السمعاني، الانساب، ج٣، ص٢٧٥ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣٨.
(٥٩)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٧٢.
(٦٠)داستان غازان خان، ص٢٥٥.
(٦١)عندما توفي الايلخان اباقا تزوج ولده ارغون من زوجته بولغان خاتون في ربيع سنة ٦٨١هـ ثم بعد مدة وجيزة تزوج من سيدة أخرى تحمل الاسم ذاته (بولغان خاتون) وبعد وفاة ارغون تزوج منها ولده غازان سنة ٦٩٤هـ وتمييزاً ما بين الاثنين عرفت الأخيرة بالخراسانية نسبة إلى منطقة إقامتها قبل زواجها. ينظر : رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٥-٦ ؛ داستان غازان خان، ص٢٥٤-٢٥٥.
(٦٢)رشيد الدين، داستان غازان خان، ص٢٥٥.
(٦٣)م. ن : ص٣٠٠.
(٦٤)م. ن : ص٥٢٨.
(٦٥)م. ن، ص٣٥٥، ص٣٦٦، ص٣٦٧، ص٣٤٦، ص٣٤٨.
(٦٦)البايزة : لوحة تكريم مغولية ينعم بها على الأشخاص المقربين من الايلخان وتكون أما ذهبية أو فضية أو خشبية حسب مكانة الشخص المكرم بها وينقش على اللوحة التي تساوي حجم كف اليد اسم الله والقآن وأعلى اللوحة مزين بنقش رأس أسد ويحصل حاملها على امتيازات كثيرة. العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص٢٣٦ ؛ القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص٨٤.
(٦٧)رشيد الدين، داستان غازان خان، ص٥٠٤.
(٦٨)ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٢٢٥-٢٢٦.
(٦٩)العمري، مسالك الأبصار، م٢، ج٣، ص١٧١.
(٧٠)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٥.
(٧١)م. ن، م٢، ج١، ص٢٢٤.
(٧٢)عن ذلك الصراع ينظر : خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص١٢١.
(٧٣)كان زواج الاليخان احمد من تواداي خاتون بتاريخ ١٨ محرم سنة ٦٨٣هـ. ينظر : رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١٠٣.
(٧٤)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١٠٣ ؛ ص١١٢، ص١١٦ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤١٥٣ ؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص١٢٣.
(٧٥)رشيد الدين، داستان غازان خان، ص٢٤٧.
(٧٦)ينظر : رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٢٢، م٢، ج٢، ص٥.
(٧٧)الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص٢.
(٧٨)ينظر : رشيد الدين، جامع التواريخ، خلفاء جنكيز خان، ص١٨، ص١٧٥-١٧٩، ص١٩٧.
(٧٩)ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٩٠، ص٢٩٣ ؛ بارتولد، تاريخ الترك،

ص١٨٦.

(٨٠)هو اوكتاي بن جنكيز خان، تولى حكم المغول بعد وفاة والده سنة ٦٢٤هـ بحسب وصيته على الرغم من انه لم يكن أكبر اخوته، وخلال مدة حكمه استكمل ما بدأه أبوه وقضى نهائياً على الدولة الخوارزمية سنة ٦٢٨هـ، كانت وفاته في سنة ٦٣٩هـ. ينظر : رشيد الدين، جامع التواريخ، خلفاء جنكيز خان، ص ؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٧، ص٣٣٤-٣٤٥ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٣٩٠٥.

(٨١)هوكيوك بن اوكتاي بن جنكيز خان، تولى الحكم سنة ٦٤٣هـ بعد وفاة والده، لم يستمر طويلاً في حكمه فقد توفي متأثراً بضعف بنيته ومرضه المستمر بعد عام واحد على اعتلائه العرش. ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٣٩٤٣.

(٨٢)رشيد الدين، جامع التواريخ (خلفاء جنكيز خان)، ص١٧٥-١٧٩ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٣٩٣٦-٣٩٣٧.

(٨٣)هو منكو بن تولي بن جنكيز خان تولى أمر الايلخانية سنة ٦٤٨هـ بفضل سياسة والدته سيور قوتيتي بيكي التي كانت على قدركبير من الحكمة والعقل على حد وصف المؤرخين لها، فسعت إلى اجتذاب قلوب كبار شخصيات المغول وأمرائهم من اجل تنصيب ابنها الأكبر منكو في ظل الصراع على العرش الذي تلا وفاة كيوك سنة ٦٤٤هـ. توفي منكو قاآن سنة ٦٥٨هـ. لتفاصيل عن سيرة منكوقاآن ووالدته سيور قوتيتي بيكي ينظر : ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٣٩٥١ ؛ نوار، المرأة ودورها في المجتمع المغولي، ص٣٨-٤٧، ص٥١-٥٩، ص١٣٨-١٤٦.

(٨٤)هو تولي الابن الرابع لجنكيز خان أوكلت إليه مهمة إدارة الدولة بعد وفاة والده سنة ٦٢٤هـ كونه أصغر أخوته حسب تعاليم المغول إلى ان تم تنصيب خان جديد في سنة ٦٢٦هـ، له العديد من الأبناء أشهرهم منكو قان وقوبلاي قان وهولاكو خان. توفي سنة ٦٣٠هـ. لتفاصيل عن سيرته ينظر : رشيد الدين، جامع التواريخ (خلفاء جنكيز خان)، ص١٥٩-١٧٣ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٣٩٣٤.

(٨٥)لتفاصيل عن السيدة اوغول قيميش وسيرتها ينظر : رشيد الدين، جامع التواريخ (خلفاء جنكيز خان)، ص١٨٦-٢١٢ ؛ نوار، المرأة ودورها في المجتمع المغولي، ص٨٥-٩٤.

(٨٦)كانت اقصر مدى ما بين وفاة ايلخان وتنصيب آخر هي يوم واحد فقط، إذ قتل الايلخان احمد في ٢٦ جمادي الأولى ونصب خلفه ارغون في اليوم التالي، بينما اطول مدة كانت بحدود ستة أشهر ونصف وهي المدة المحصورة ما بين وفاة الايلخان محمد خدابندا في ١٥ رجب سنة ٧١٧هـ وتنصيب ولده أبا سعيد في مستهل صفر سنة ٧١٨هـ، (الباحث).

(٨٧)ينظر : رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١١٨، ص١٢٦، ؛ المستوفي، تاريخ كزيدة، ص٦٠٢-٦٠٣ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٤٠٢-٤٤٢٠.

(٨٨)الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج٣، ص٩٠ ؛ رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٣٧.

(٨٩)ينظر : ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٨٥ ؛ رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٢٢٠ ؛ حيدر، الايلخان هولاكو، ص٣٥-٣٦.

(٩٠)ذكرت المصادر ان منكو تيمور بن هولاكو توفي بتاريخ ١٦ محرم سنة ٦٨١هـ حزناً وكمداً على أثر هزيمته على يد المماليك في معركة حمص. ينظر : رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٨٥ ؛ الذهبي، العبر، ج٥، ص٣٣٧ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات

الذهب، ج٥، ص٣٧٥. بينما أشار ابن العبري انه توفي مسموماً في ذات التاريخ في طريق عودته من معركة حمص. تاريخ مختصر الدول، ص٢٨٩.

(٩١)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٩٠-٩١.

(٩٢)م. ن، م٢، ج٢، ص٩١، ص٩٧.

(٩٣)م. ن، م٢، ج٢، ص٨٠.

(٩٤)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٩٧ ؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص١٢٤.

(٩٥)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١١٢ ؛ كذلك ينظر : ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٩٧ ؛ أبي الفداء، المختصر، ج٤، ص١٧.

(٩٦)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١١٩.

(٩٧)م. ن، م٢، ج٢، ص١٢٠.

(٩٨)ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، م٨، ص٣-٤.

(٩٩)رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١١٨.

(١٠٠) اب شور : موضع من نواحي يوز أغاج في أذربيجان بحسب المصادر التاريخية في حين أشار الجغرافيون إلى ان اب شور رباط في نواحي خراسان. ينظر : الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٤٥٩ ؛ رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١٢٦ ؛ المستوفي، نزهة القلوب، ص١٧٥.

(١٠١) رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١١٨، ص١٢٦.

(١٠٢) م. ن، م٢، ج٢، ص١٢٢.

(١٠٣) م. ن، م٢، ج٢، ص١٦٤.

(١٠٤) م. ن، م٢، ج٢، ص١٧٤.

(١٠٥) السلطانية : مدينة بناها الايلخان محمد خدابندا واتخذها عاصمة بدلاً من مراغة، تقع بالقرب من جبال كيلان وكانت على درجة متقنة في الخطط والأسواق. أبي الفداء، تقويم البلدان، ص٤٠٧ ؛ العمري، مسالك الأبصار، م٢، ج٣، ص١٦٠.

(١٠٦) مازندران : وهو اسم لولاية طبرستان وقصبتها آمل ومن مدنها المشهورة جرجان ودهستان واستراباذ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٣، ج٥، ص٤١.

(١٠٧) حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ، جاب دوم، ص١٢١-١٢٢ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٢٤.

(١٠٨) تاريخ كزيدة، ص٦١٢.

(١٠٩) النويري، نهاية الارب، ج٣٢، ص٣٠٢ ؛ المستوفي، تاريخ كزيدة، ص٦١٤ ؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص١٧ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٥١٣ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٤٤.

(١١٠) اختلفت المصادر في ذكر اسم تلك الخاتون، فقد ذكرها رشيد الدين باسم كونجك وانها ولدت من زوجة الايلخان احمد (ارمني خاتون)، بينما ذكرها النويري باسم كيخشك، في حين ذكرت بـ كيجيك عند ميرخواند. ينظر : جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٨٩ ؛ نهاية الارب، ج٣٢، ص٣٠٢ ؛ روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٤٦.

(١١١) النويري، نهاية الارب، ج٣٢، ص٢٩٨-٣٠٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٥-١٦ ؛ الحسيني، من ذيول العبر، ص١٠١-١٠٣ ؛ حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ،

جاب دوم، ص١٤٨-١٥١ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٤٤-٤٣٤٧.

(١١٢) النويري، نهاية الارب، ج٣٢، ص٣٠٢ ؛ الحسيني، من ذيول العبر، ص١٠٣ ؛ حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ، جاب دوم، ص١٥٠-١٥١.

(١١٣) تاريخ كزيدة، ص٦١٥.

(١١٤) هو الامير حسن بن لاقبوقا بن ايلكان النوين الجلائري، كان حاكماً على بلاد الروم زمن الايلخان أبا سعيد وبعد مقتله قوي نفوذه وسيطر على العراق وبعض المناطق الأخرى وأسس دولته التي عرفت بالجلائرية، توفي سنة ٧٥٧هـ، فتوارث الحكم من بعده اولاده وأحفاده حتى سقطت دولتهم على يد التيموريين سنة ٨١٣هـ. ينظر : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص٣١٠ ؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص١٠١ ؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج٥، ص٤٨-٤٩.

(١١٥) رشيد الدين، جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص١٢٥.

(١١٦) النص الفارسي :

بيا مصر ولم تا دمشق جان بيني

كــه آرزوي ولــم در هــوى بــغــداد اســـت

ينظر : حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ، جاب دوم، ص١٦٥-١٦٦ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٦١-٤٣٦٢ ؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢٠٩.

(١١٧) ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٦٢ ؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢٠٩.

(١١٨) قارباغ : مدينة تقع ما بين تبريز والسلطانية ومعنى اسمها البستان الأسود، تشتهر بجمال طبيعتها ووفرة مياهها ومراعيها لذا كان بعض ايلخانات المغول يتخذون منها مصيفاً لهم. ينظر : ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٧٢ ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٤٢٥.

(١١٩) حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ، جاب دوم، ص١٦٦ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٦٣-٤٣٦٦ ؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢١٠-٢١١.

(١٢٠) جاء في بعض المصادر الفارسية ان عشيقة دمشق خواجة التي يتردد عليها في القلعة هي قنقاي خاتون زوجة الايلخان الراحل محمد خدابندا. ينظر : ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٦٧ ؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢١١.

(١٢١) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٢٢٣ ؛ كذلك ينظر : المستوفي، تاريخ كزيدة، ص٦١٧-٦١٨ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٦٧ ؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢١١.

(١٢٢) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٢٢٣ ؛ أبي الفداء، تاريخ مختصر الدول، ج٤، ص٩٦ ؛ المستوفي، تاريخ كزيدة، ص٦١٨ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٦٨ ؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢١١.

(١٢٣) سار آل كرت حكام هرات في انتهاج سياسة الحفاظ على النفس في ظل الظروف المضطربة في الدولة الايلخانية من خلال التزام الحياد مع الميل إلى الطرف القوي إذا لزم الأمر، فلم يكن حكام تلك الأسرة يرغبون بالاصطدام بسلاطين المغول من أجل أمير معزول مهما كانت الأسباب، فسبق وان التجأ الأمير نوروز إلى الملك فخر الدين كرت سنة ٦٩٦هـ مستجيراً به من الايلخان غازان لكنه لمصلحته أمر بتقييده وتسليمه إلى قائد

جيش غازان فقتله في الحال وبذلك سار الملك غياث الدين كرت على منوال أخيه فخر الدين في أتباع السياسة الرامية إلى تفضيل المصلحة وعدم التفريط بعلاقاته الودية مع الايلخانيين من أجل توفير الحماية لهذا الشخص أو ذاك. ينظر : الصياد، الشرق الإسلامي، ص٢٨٣، ص٤٥٦-٤٥٨.

(١٢٤) المستوفي، تاريخ كزيدة، ص١٨-١٩ ؛ الحسيني، من ذيول العبر، ص١٥٩ ؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٢٢٣ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٢-٩٣ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٧٦-٤٣٧٨ ؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج١، ص٢٤٩ ؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢١٣.

(١٢٥) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٩٦ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١١١، ج١١، ص٣١٠ ؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٢٢٣ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص١٣-١٤.

(١٢٦) ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٨٦-٤٣٨٧.

(١٢٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١١١ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص١٣-١٤.

(١٢٨) اقبال، تاريخ مغول، ص٣٣٨ ؛ ر. م سيوري، بغداد خاتون، دانشنامه جهان اسلام، ج٣، ص٥٧٠ ؛

Howorth ،History of the Mongols ،vol. 3 ،PP. 608-610.

(١٢٩) الحسيني، من ذيول العبر، ص١٥٩ ؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٢٢٣ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٢-٩٣ ؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج١، ص٢٤٩ ؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢١٣.

(١٣٠) ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٨٨.

(١٣١) كماخ : مدينة تقع في بلاد الروم اشتهرت بقلعتها ذات الحصن المنيع. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٩ ؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٧، ص١٠٣.

(١٣٢) ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٩٤.

(١٣٣) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص١٣ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٣٩٣ ؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢١٥ ؛ ر. م سوري، بغداد خاتون، دانشنامه جهان اسلام، ج٣، ص٥٧٠.

(١٣٤) من الذين كانوا يمدحون بغداد خاتون شخص يدعى كلامي مرزوي، له ديوان شعر مطبوع في مديحها. ينظر : الطهراني، الذريعة، ج٩، ق٣، ص٩١٣.

(١٣٥) الاردو : يقصد به قصر الايلخان وأحياناً يطلق مجازاً على العاصمة. ينظر : القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٢٥، ج١٤، ص٤٣٠-٤٣١.

(١٣٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١١١.

(١٣٧) مغول القفجاق : هم احدى أقسام المغول، أول من حكم منهم جوجي بن جنكيز خان وتوارث أبنائه من بعده وسموا بذلك نسبة إلى منطقة حكمهم (القفجاق) الواقعة بين نهر ارتش والسواحل الجنوبية الغربية لبحر قزوين، ويسمون بالقبيلة الذهبية نسبة إلى لون خيامهم الأحمر الذهبي وقيل نسبة إلى هلال من الذهب كان يوضع فوق قصر المملكة. ينظر : الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج١، ص١٤٣ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣١٣، ص٤٥٤-٤٥٦ ؛

B. Spuler ،Die Golden Horde ،PP. 72-79.

(١٣٨)صبح الأعشى، ج٤، ص٤٧٣.

(١٣٩)دلشاد خاتون : هي دلشاد بنت دمشق خواجة بن جوبان، تزوج منها الشيخ حسن بعد مقتل زوجها الأول الايلخان أبا سعيد كمثل ما فعله أبو سعيد في زواجه من امرأته الأولى بغداد خاتون، ولو بعد وفاته، وصفت تلك السيدة من قبل المؤرخين بأنها كانت ذات حظوة عظيمة لدى زوجها الثاني الشيخ حسن، شاركته في حكم البلاد التي يسيطر عليها (الدولة الجلائرية) ولها نوابها الخاصين في ممالك زوجها، من اولادها الشيخ اويس الذي خلف اباه الشيخ حسن في الحكم، توفيت سنة ٧٥٢هـ. ينظر : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص١٧ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٢٧.

(١٤٠) علق خواندمير على تلك الحادثة بقوله ان العجيب في الأمر ان جميع المؤرخين يتفقون على ان أبا سعيد كان يجمع بين بغداد خاتون بنت جوبان ودلشاد خاتون بنت دمشق بن جوبان ضمن زوجاته الأخريات والحال ان الشرع الإسلامي يحرم الجمع في الزواج بين العمة وبنت أخيها وابا سعيد كان يدين بالإسلام ولإزالة هذا التناقض ينبغي ان نقول ان السلطان أبا سعيد طلق أولاً بغداد خاتون ثم تزوج من دلشاد خاتون. حبيب السير، م٣، ج١، ص٢١٩، وهذا مالم يحدث، وقد علق المورخ الالماني شبولر على راي خواندير بقوله ان حكام المغول يستندون الى شريعة جنكيز خان في حقهم ان يعاشروا أي امراة يرغبون بها وان تعذر خواندمير باسلام ابا سعيد فهو شك في غير موضعه وانه ناشى من انه يبالغ في تقديره ليقضة الوجدان الديني لابي سعيد. ينظر: تاريخ مغول در ايران، ص٣٩٤.

(١٤١)أخذت المنافسة ما بين بغداد خاتون وضرتها دلشاد خاتون في بلاد الايلخان أبا سعيد طابعاً أدبياً فيما بعد، صور روح المنافسة الضارية ما بين تلك الحسناوين المتنفذتين وهذا ما تجسد في كتاب أدبي من جزئين في اللغة الفارسية تأليف إبراهيم بن حميد حسين مدرسي (ت١٤٠٩هـ)، حمل جزئه الأول اسم (دلشاد خاتون) بينما كان جزءه الثاني بعنوان (زيباي حسود) وترجمته (الجميل الحاسد). ينظر: مجمع الفكر الإسلامي، موسوعة مؤلفي الامامية، ج١، ص٢٠٨-٢٠٩.

(١٤٢)الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢١٨، ج١٠، ص١١١؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٢٢٤؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٢٠٩؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٤١٣ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جاب بنجم، ص٤٤٠٠ ؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢٢٢.

(١٤٣)ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٢٢٤.

تليس: هو الكيس الكبير أو الشوال ويستخدم لنقل الحبوب أو البضائع. ينظر: الجبرتي، عجائب الآثار، ج٣، ص١٩٩؛ مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، ص٨٧.

(١٤٤)عن تلك الحقبة من تاريخ الدولة الايلخانية ينظر: اقبال، تاريخ مغول، ص٣٤٩-٣٦٣؛ الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، ج٢، ص٣١٤-٣١٩؛ الصياد، الشرق الإسلامي، ص٤٨٩-٥٢٦.

(١٤٥)المستوفي، تاريخ كزيدة، ص٦١٥، ص٦١٩-٦٢٠؛ حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ رشيدي، جاب دوم، ص١٧٥-١٧٦.

(١٤٦)ميرخواند، روضة الصفا، جاب بنجم، ص٤٤٠١؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١،

ص٢٢٣.
(١٤٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢١٨؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص٢١٩-٢٢٠؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٦٢٢-٦٢٣ ؛ حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ، جاب دوم، ص١٩٤-١٩٥ ؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٢٠٩ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٤١٣ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جاب بنجم، ص٤٤٠٤-٤٤٠٥ ؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢٢٤-٢٢٥.
(١٤٨) ميرخواند، روضة الصفا، جاب بنجم، ص٤٤٠٢؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢٢٥.
(١٤٩) خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢٢٦.
(١٥٠) موغان : ناحية ضمن ولاية أذربيجان ما بين اردبيل وتبريز. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٥.
(١٥١) ميرخواند، روضة الصفا، جاب بنجم، ص٤٤١٥-٤٤١٦؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢٢٦-٢٢٧.
(١٥٢) خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢٢٧-٢٢٨.
(١٥٣) ميرخواند، روضة الصفا، جاب بنجم، ص٤٤١٦؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢٢٨.
(١٥٤) آران : ولاية واسعة ضمن أعمال ارمينية تحوي الكثير من المدن والنواحي، يفصل بينها وبين بلاد أذربيجان نهر يسمى الرس. الهمذاني، البلدان، ص٥٨٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٣٦.
(١٥٥) ميرخواند، روضة الصفا، جاب بنجم، ص٤٤١٦-٤٤١٧؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢٢٨؛ كذلك ينظر: اقبال، تاريخ مغول، ص٣٥٦-٣٥٧ ؛ طقوش، تاريخ المغول العظام الايلخانيين، ص٣٤٠.
(١٥٦) ميرخواند، روضة الصفا، جاب بنجم، ص٤٤١٩.
(١٥٧) حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ، جاب دوم، ص٢٠٨.
(١٥٨) ميرخواند، روضة الصفا، جاب بنجم، ص٤٤٢٠؛ خواندمير، حبيب السير، م٣، ج١، ص٢٢٩.
(١٥٩) ميرخواند، روضة الصفا، جاب بنجم، ص٤٤٢٠.
(١٦٠) في سنة ٧٤٤هـ أرسل حسن الصغير حملة عسكرية على بعض بلاد الروم كان على رأسها الايلخان سليمان خان والأمير يعقوب شاه فلم تأتي بثمارها عندها أمر حسن الصغير باعتقال يعقوب شاه متهماً إياه بالتقصير فارتبكت لذلك عزت ملك خاتون زوجة حسن وضنت ان أمرها قد انكشف لارتباطها بعلاقة غير شرعية بالأمير يعقوب شاه وخشية افتضاح أمرها قررت الخلاص من زوجها، وذات ليلة دخل عليها وهو في حالة سكر فاستعانت ببعض جواريها وقتلته بشكل مهين لكن أمرها انكشف بعد ثلاثة أيام فقتلها أتباعه شر قتلة، وقطعوا جسدها وجعلوها طعاماً للكلاب. ينظر : ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص١١٦ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جاب بنجم، ص٤٤٢٧.
(١٦١) حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ، جاب دوم، ص٢٢٣-٢٢٤ ؛ ميرخواند، روضة الصفا، جاب بنجم، ص٤٤٢٨-٤٤٣٢.
(١٦٢) حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ، جاب دوم، ص٢٢٥ ؛ ميرخواند، روضة الصفا،

جاب بنجم، ص٤٤٢٨-٤٤٣٢.

المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر العربية :

❖ **الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)**

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، (بيروت، نشر عالم الكتب، ١٩٨٩م).

❖ **ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م)**

رحلة ابن بطوطة، تحقيق علي المنتصر الكتاني، ط٤، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).

❖ **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)**

- فتوح البلدان، تحقيق : صلاح الدين المنجد، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦م).

❖ **الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت١٢٣٧هـ/)**

- عجائب الآثار، (بيروت، دار الجبل، دون تاريخ).

❖ **ابن جبير، أبو الحسين محمد الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)**

- رحلة ابن جبير، (بيروت، دار صادر، ١٩٦٤م).

❖ **ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)**

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تصحيح محمد عبد المعيد خان، ط٣، (حيدر اباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٢م).

❖ **الحسيني، محمد بن علي بن الحسن (ت٧٦٥هـ/١٣٦٣م)**

- من ذيول العبر، تحقيق محمد رشاد عبد المطلب، (الكويت، التراث العربي، د. ت).

❖ **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)**

- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٤، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ).

❖ **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)**

- العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط٢، (الكويت، حكومة الكويت، ١٩٨٤م).

❖ **رشيد الدين الهمداني، فضل الله بن عماد الدولة (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)**

- جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣م).
- المجلد الثاني – الجزء الأول، (تاريخ هولاكو مع مقدمة كاترمير)، ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون، (القاهرة، ١٩٦٠م).
- المجلد الثاني – الجزء الثاني (تاريخ أبناء هولاكو)، ترجمة محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، (القاهرة، ١٩٦٠م).

❖ **الزبيدي، محب الدين محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)**

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م).

❖ **السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)**

- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م).

❖ **السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)**

- الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، ط١، (بيروت، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م).

❖ **الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)**

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (بيروت، دار المعرفة، د. ت).

❖ **الصفدي، خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)**

- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م).

❖ **ابن العبري، غريغوريوس بن هرون (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)**

- تاريخ مختصر الدول، تحقيق الأب انطوان اليسوعي، ط٢، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م).

❖ **العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)**

- مسالك الابصار في ممالك الأمصار، تحقيق مهدي النجم، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م).

❖ **أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)**

- تقويم البلدان، (بيروت، دار صادر، ١٨٤٠م).
- المختصر في أخبار البشر، تعليق محمود أيوب، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).

❖ **ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)**

- تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين رزيق ونجلاء عز الدين، (بيروت، ١٩٤٢م).

❖ **ابن الفوطي، عبد الرزاق بن احمد الشيباني البغدادي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)**

- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (منسوب)، تحقيق مهدي النجم، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

❖ **القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٩م)**

- صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق عبد القادر زكار، (دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٨١م).

❖ **ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**

- البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م).

❖ **المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)**

- السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).

❖ **النسوي، محمد بن أحمد بن علي المنشئ (ت٦٣٩هـ/١٢٤١م)**

- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ مهدي، (القاهرة، ١٩٥٣م).

❖ **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)**

- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق سعيد عاشور، (القاهرة، الهيئة للطباعة

والنشر، ١٩٨٥م).

❖ **الهمذاني، ابن الفقيه أحمد بن محمد (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)**

– البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط١، (بيروت، عالم الكتاب، ١٩٩٦م).

❖ **اليافعي، عبد الله بن اسعد بن علي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)**

– مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٣م).

❖ **ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).**

– معجم البلدان، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م).

ثانياً : **المراجع العربية والمعربة** :

❖ **ارنولد، سير توماس و.**

– الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون، (القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٥٧م).

❖ **بارتولد**

– تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السيد سليمان، (القاهرة، مطبعة الانجلو، ١٩٥٣م).

❖ **الباشا، حسن**

– الألقاب الإسلامية في الوثائق والتاريخ والآثار، (القاهرة، ١٩٧٥م).

❖ **بدر، مصطفى طه**

– محنة الإسلام الكبرى، ط٢، (مصر، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م).

❖ **التونجي، محمد**

المعجم الذهبي، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٩م).

❖ **الجاف، حسن**

– الوجيز في تاريخ إيران، ط١، (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٣م).

❖ **حيدر، عبد الرحمن فرطوس**

– الايلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.

❖ **خصباك، جعفر حسين**

– العراق في عهد المغول الايلخانيين، ط١، (بغداد، ١٩٦٨م).

❖ **الزركلي، خير الدين**

– الاعلام، ط٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).

❖ **الصياد، فؤاد عبد المعطي**

– الشرق الإسلامي في عهد الايلخانيين (أسرة هولاكو)، (الدوحة، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية في جامعة قطر، ١٩٨٧م).

– المغول في التاريخ، (القاهرة، ١٩٦٥م).

❖ **طقوش، محمد سهيل**

– تاريخ المغول العظام والايلخانيين، (بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٧م).

❖ **الطهراني، اغا بزرك**

– الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (بيروت، دار الأضواء، د. ت).

❖ **العزاوي، عباس**

تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد، ١٩٣٥م).

❖ **القزاز، محمد صالح داود**

– الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ط١، (بغداد، جامعة بغداد، ١٩٧٠م).

❖ **مجمع الفكر الإسلامي**

– موسوعة مؤلفي الامامية، ط١، (قم، نشر مجمع الفكر الإسلامي، ١٤٢٠هـ).

❖ **مصطفى، إبراهيم وآخرون**

– المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، (بلا. م، دار الدعوة، د. ت).

ثالثاً : **المصادر والمراجع الفارسية** :

❖ **ابرو، حافظ (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)**

- ذيل جامع التواريخ رشيدي، باهتمام دكتر خانبابا بياني، (تهران، ١٣٥٠هـ ش).

❖ **اقبال، عباس**

- تاريخ مغول از حملة جنكيز تا تشكيل دولت تيموري، (تهران، مؤسسة انتشارات امير كبير، ١٣٨٤هـ ش).

❖ **خواند أمير، غياث الدين محمد بن همام (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)**

تاريخ حبيب السير في اخبار البشر، (تهران، جابخانه حيدري، ١٣٨٠هـ ش).

❖ **الجويني، علاء الدين بن بهاء الدين (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)**

- تاريخ جهانكشاي، بسعي واهتمام محمد بن عبد الوهاب قزويني، (ليدن، ١٩٣٧).

❖ **دانشنامهء جهان إسلام، (تهران، ١٣٧٦هـ ش).**

- مادة بغداد خاتون : سيوري، ر. م.

❖ **رشيد الدين، فضل الله بن عماد الدولة (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)**

- تاريخ مبارك غازاني (داستان غازان خان)، سعي واهتمام عبد الكريم اوغلي علي زادة، (باكو، نشريات فرهنكستان علوم جمهوري شوروي سوسيا ليستي أذربايجان، ١٩٥٧م).

❖ **شبولر، بارتولد**

- تاريخ مغول در ايران : سياست، حكومت وفرهنكك دورهء ايلخانات، ترجمة دكتر محمود ميرا فتاب، (تهران، بنكاه ترجمة ونشر كتاب، ١٣٥١هـ ش).

❖ **المستوفي، حمد الله بن أبي بكر القزويني (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)**

- تاريخ كزيدة، باهتمام عبد الحسين نوائي، (تهران، مطبعة مردوي، ١٣٣٩هـ ش).
- نزهة القلوب، در وصف بلدان وولايات وبقاع، تصحيح كالي ليسترنج، (بلا، انتشارات أساطير، ١٣٨٩هـ ش).

❖ **ميرخواند، محمد بن خاوند شاه بن محمود (ت٩٠٣هـ/١٤٩٧م)**

- تاريخ روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، تصحيح جمشيد كيان فر، (تهران، انتشارات أساطير، ١٣٨٠هـ ش).

رابعاً : **الدوريات** :

❖ **ادواردز، مايك**

- جنكيز خان سيد المغول، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٨٣، سنة ١٩٩٧، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب).

دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشناوي وآخرون، (القاهرة، دار الفكر، د. ت)

- مادة التتر : هوتسما.

عبد الحميد، سعد زغلول

- الترك والمجتمعات التركية عند الكتاب العرب وغيرهم، مجلة كلية الاداب ،جامعة الاسكندرية، المجلد ١٠ ،١٩٥٦ م.

❖ **الغامدي، سعد**

- الياسا، دراسة نقدية تحليلية واستنتاجية لبعض نصوصها، مجلة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، المجلد ٣٧، ١٩٨٩ م.

❖ **اليسوعي، الأب لويس شيخو**

- النصرانية بين قدماء الأتراك والمغول، مجلة المشرق، العدد ٧، سنة ١٩١٣م، (بيروت، كلية القديس يوسف).

خامساً : **المصادر الأجنبية** :

❖ **Breetschnder E.**

- Mediaeval Researches from Eastern Asiatic sources ، (London ،1967).

❖ **B. Spuler**

- Die Godene Horde ،(Leipzig ،1943).

❖ **B ohsson، (M).**

- Histoire des Mongols depuis Tchinguiz Khan jusqu a Timur Bec،(Amesterdam ،1934).

❖ **Divid Moragan**

- The Mongoles ،(Oxford ،Blackwell publishing ،1986).

❖ **Howorth H. H.**

- History of the Mongols ،(London ،1876).

❖ **Leode Hartog**

- Genghis Khan conqueror of the world ،(London ،1989).

❖ **Paul Ratchnevsky**

- Genghis Khan : his life and legacy Thomas nivison haining ،(Oxford ،Black well publishing ،1993).

❖ **Stephen R. Turnbull**

- Genghis Khan and the Mongol Eurasia ،(Cambridge ، Cambridge university press ،2004).

Elkhan ladies
A study of their place ,political roles in Mongolian state

Assist. Prof. phd. Salam Ali M. Al-Jabery
College of Art
Thee Qar University

(Abstract)

This study (ladies of the Il-Khanate: A study of the theirs place and theirs political role in the Mongolian State of the II-Khanate (656 AH-756 AH/ 1258-1355)، an important historical era، that woman efficiently and effectively contributed to the course of political events in that era. The study begins a preface which includes the definition of the Mongolian State of the II-Khanate and sheds light on the most prominent manifestations of woman and her prestige. Also this study deals with the direct political role of woman by participating in political decision in Mongols، then ascend the throne.